الفصل الرابع

التوراة تُزيّف الحقائق

دأب المؤرخون، اعتماداً على جغرافية التوراة، في اقناع العالم كله، بأن الأرض التي (جاء موسى بقومه إليها هي أرض فلسطين الحالية)، وإن رقعة الأرض والقرى التي غزاها أو دمرها (يشوع) هي في فلسطين.

كذلك قال أولئك المؤرخون أن اسم (فلسطين) مشتق من اسم شعوب البحر الذين قدموا من منطقة بحر إيجه، والذين دعاهم المؤرخون باسم (فلستينيون) نسبة إلى اسم بلادهم (بالاستو **Palasto**) على حدّ زعم أولئك المؤرخين ومنهم :

- المؤرخ جيمس هنري براستد الذي يذكر في كتابه (العصور القديمة) صـ 278 ما يلي: ((وكانت فلسطين الجنوبية البلد الوحيد الذي كان عدد المهاجرين الإيجيين فيه كافياً لاحتلاله، وتأليف أمة فيه.. فقد استطاعات قبيلة كريتية عرفت باسم (الفلسطينيين) أن تحرز لنفسها مقاماً وتبني عدداً من المدن الزاهرة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد)).

- أما المؤرخ فيليب حتّي في كتابه (تاريخ سورية ومن ضمنها لبنان وفلسطين)) يعزو تحرك هذه المجموعات إلى حركات غامضة تعرضت لها شعوب آسيا الصغرى وبلاد إيجية في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد. أدت إلى تفرّق قبائل بكاملها تبحث عن موطن لها في مناطق أقل اضطراباً. ويضيف إلى ذلك

obeikandl.com

قوله : ((وتوافدت جماعات من المهاجرين بينهم قبائل الفلسطينيين بطريق البر والبحر نحو سورية الجنوبية الذي صار يسمي (فلسطيا).)).

يعلّق الدكتور أحمد داوود في كتابه (تاريخ سورية القديم) صـ/ 724-725/ على ما أورده المؤرخون حول أصل التسمية (فلسطين) وحول الفلسطينيين بالذات فيقول: ((لم يُعرف حتى اليوم لتلك الجماعات، أي موقع، ولم يُعثر لهم على أي ذكر إلا في مدونات التوراة. إذ لا يعقل أن تتمكن مجموعة من القبائل مهما كانت كبيرة أن تغطي المساحة الممتدة من الأناضول شمالاً حتى وادي النيل جنوباً)).

ثم يقول أيضاً: ((وفوق ذلك كله فقد غابت هذه القوة التي دُعيت باسم شعوب البحر، كما ظهرت دون أن تترك خلفها أي أثر، مما جعل المؤرخين يسردون الوقائع التي دوّنتها التوراة، بعد ما جرى النقل في الأسماء والتبديل في المواقع الجغرافية)).

ويستدل الدكتور أحمد داوود على حيرة المؤرخين وارتباكهم حول هذا الموضوع مما قاله المؤرخ البريطاني (آرنولد توينبي) في كتابه تاريخ البشرية جزء أول صـ148 ((في المنطقة الإيجية ثمة تناقضات في عدد من الأمور، بين الدليل الأثري والرواية، وهذا ينقص قيمة الرواية، ولكنه لا يضع بين أيدينا المعلومات الإيجابية الصحيحة. وتاريخ انسياح الشعوب في حوض البحر الإيجي بين 1250

و950 ق.م يجافيها الكثير من الأحاجي التي لم يستطيع الدليل الأثري أن يحلها إلى الآن.))

غير أن الدكتور أحمد داوود يذكر في كتابه المذكور سابقاً صـ 722 قائلاً:

((أما الفلسطينيون فهم سكان قرية (فلسرته) المجاورة لقرية (مصر) والقرى التابعة لها في منطقة زهران، غرب شبه جزيرة العرب، واسمهم في مدونات التوراة (فلشتيم) أي الفلستينيين، وقد دمّرت البراكين والزلازل هذه القرية في القرن الخامس قبل الميلاد)).

وكما جاء في التوراة من أن الأحداث التي كانت تجري في منطقة (غامد وزهران)، أي بلاد كنعان، دُوّنت على أنها كانت تجري حول نهر الفرات في شمال سوريا. وهذا ما جعل المؤرخين يقعون في حيرة وارتباك، وأن يخلطوا بين أسماء المواقع بحيث افترضوا، أن الفلسطينيين عبارة عن مجموعة من القبائل ظهرت فجأة في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، واجتاحت ودمّرت عدداً من الممالك (الحثية والميتانية ومملكة أوغاريت وغيرها من الممالك السورية) إلى أن وصلت إلى مصر وادي النيل. ثم انتهى بهم الأمر إلى الاستقرار في جنوب سورية (على حد اعتقاد أولئك المؤرخين)، وأسسوا مجموعة من القرى منها (غزة واشدود وعسقلان وعقرون).

وقد أجمع المؤرخون على أن ظهور أولئك الشعوب، يعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ولكن المؤرخين لا يعرفون عن أصلهم وموطنهم وكيف اختفوا دون أن يتركوا أثراً.

وهكذا نرى أن الفلسطينيين ليسوا من شعوب البحر، قدموا من جزر بحر إيجه، بل هم سكان بلدة (فلستة) في سراة زهران والقرى المحيطة بها. وهم من العرب الكنعانيين الذين عاش بينهم إبراهيم الخليل وأولاده. وإنهم موجودون في تلك المنطقة منذ عهد إبراهيم واسحاق، كما تروي التوراة ذاتها.

ولم يقف الأمر عند تحريف أسماء الأماكن والمواقع والحوادث في الترجمة ((السبعونية)) بل تابع كهنة وكتاب اليهود تدعيم ذلك التزوير. ومن هؤلاء المؤرخ اليهودي المعروف باسم (يوسفوس) والذي كتب ((أيام اليهود القديمة)) حوالي عام70ب.م واعتبر فيه كون فلسطين الحالية مسرحاً لجميع الأحداث في تاريخ اليهود وكأنها حقيقة مسلماً بها.

فصارت أورشليم بدلاً من (يبوس) المدمرة، وصارت معارك اليهود بين وادي مصرايم ووادي ثرات في غرب شبه جزيرة العرب، والتي لا يتجاوز أقصى عرض لها عشرة كيلومترات، ونتيجة للتحريف صارت هذه المنطقة تشغل المساحة الممتدة من نهر الفرات في أعالي سوريا إلى وادي النيل في مصر.

وقد انبرى المؤرخون السوريون إلى فضح أكاذيب واضعي نص التوراة، ولكن الظروف لم تكن في جانب المؤرخين السوريين في ظل الاحتلال اليوناني. ومع ذلك فقد بقي لنا ما ذكره (فيلون الجبيلي) في تقديمه لترجمة تاريخ (سانخونياتن)) الذي كان قد سجل أحداث معارك اليهود في شبه جزيرة العرب بالتفصيل في كتابه (تاريخ فينيقية) بشكل يفضح التزوير في التاريخ والجغرافية مما دعى (أوزيب اليهودي) إلى تدمير مؤلفات سانخونياتن لأنها تشكل خطراً على المشروع اليهودي وما يدعى (أرض الميعاد).

ويقول (فيلون الجبيلي)، ((إن سانخونياتن البيروتي يقص مع الحرص الكبير على الحقيقة، في جميع ما له علاقة باليهود، ولأنه لم يغيّر الأمكنة والأسماء)).

كذلك هتف السيد المسيح(عليه السلام) في وجه كهنة اليهود وأنبيائهم قائلاً: ((أقول لكم إني أنا باب الخراف. جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص)).

إنجيل يوحنا- 10: 7 - 8

وهذا (ارميا) لم يعد يحتمل كذب أولئك الكهنة فيقول لهم مخاطباً: ((كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقاً إنه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب. خزي الحكماء ارتاعوا وأُخِذوا. ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم)).

obeikandi.com

إرميا (8 :8- 9)

ويقول أيضاً : ((يا ليت لي في البرية مبيت مسافرين فأترك شعبي وأنطلق من عندهم لأنهم جميعاً زناة جماعة خائنين. يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب... ويختل الإنسان صاحبه ولا يتكلمون بالحق. علّموا السنتهم التكلم بالكذب وتعبوا في الإفتراء)).

إرميا (9 :2- 5)

ونقرأ في كتاب (صابئة حرّان) لمؤلفه محمد عبد الحميد الحميد ص153 ما يلي: ((إن القديس أوغسطين الذي عاش (بين 354 و 430) ب.م ، يقول: كان الكتاب اليهود يحرّفون النصوص قصداً، لتأييد مسألة مقبولة لديهم، أو لدفع اعتراض عليها. ويقول في مخاطبته لطريفون اليهودي؛ أنتم أيها اليهود حرّفتم كتباً كثيرة من العهد القديم لتظهروا مخالفتها للعهد الجديد)).

وقد أكد القرآن الكريم بوضوح على أن كهنة التوراة، قد زوّروا كثيراً من النصوص؛ حيث جاء في سورة الأنعام الآية 91؛ ((وما قدّروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء، قُلْ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تُبدونها وتُخفون كثيراً وعُلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قُلْ الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)).

صدق الله العظيم.

وجاء أيضاً في سورة البقرة الآيات: 144 - 145

((ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آيةٍ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعتَ أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين. الذين أتيناهم الكتاب يعرفونها كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)).

صدق الله العظيم

وبعد استعراض كل ما تقدم حول موضوع (التوراة تُزيّف الحقائق) نخلص إلى التأكيد على أن ((أرض الكنعانيين هي مجموعة القرى المنتشرة في المنطقة الممتدة من جبل (جاد) الملاصق لجبل (لبنان) بالقرب من مكة والواقع في بلاد غامد شمال (جذانه)، إلى جبل (صفوان) في بلاد زهران. وإن كل ترجمة أُخرى لهذه البلاد إلى اسم (سوريا أو فينيقية أو فلسطين) إنما هي إحدى عمليات الخلط الكبرى التي أضاعت حقائق التاريخ والجغرافيا معاً)).

ولا بد من التأكيد على أن هذه المنطقة التي تدعى (غامد وزهران) إنما هي القسم الغربي من شبه جزيرة العرب على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمد والمعروفة الآن باسم (الحجاز وتهامة).

ويُعطينا الدكتور أحمد داوود في كتابه تاريخ سوريا القديم صـ/ 733-734- 735/، مجموعة من أسماء المواقع في بلاد غامد وزهران على سبيل المثال لا الحصر:

- أرادوس - عرّاد في بلاد زهران - في الترجمة أرواد.
- أردانا - عرده في بلاد زهران - في الترجمة أرواد أيضاً.
- جي مت - غميط شرق زهران - في الترجمة حماه.
- بيت لحم - هي قرية أفراته أو بيت لحم في سراة زهران قرب البطلية.
- ياهص - الوهصة في بلاد زهران.
- جازر - غزير في مرتفعات غامد.
- صور - قرية صُر في جبال لبنان شرق غامد دمرتها البراكين والزلازل.
- أرحا - يرحو أو قرية وراخ في بلاد زهران - تُرجمت إلى أريحا في سوريا الجنوبية.
- عربه - جبل غارب ووادي غارب في سراة زهران - في الترجمة بحر العربة.
- جبل هور - جبل الهرة في سراة زهران الشرقية.

- يؤان - الياب في بلاد غامد.

- بحور - جبل بُهر **BUHUR** في شرق زهران.

- العين - العين بين غامد وزهران.

- دان - الدندانة، دان في بلاد زهران.

- جت - غطيط في بلاد زهران.

- صرعة - الزرعة في بلاد زهران (فيها ولد شمشون)

- حبرون - الخربة في بلاد زهران.

- لخيش - بني قيس في بلاد زهران.

- أدواريم - الدارين في بلاد زهران.

- بيت إيل - البطيلة في بلاد زهران.

- تعنك - الكعنة في بلاد زهران.

- منسى - المنشية، في سراة زهران.

- رأوبين - الربيان، في بلاد زهران.

- حوليه - حواله، في سراة غامد.

- كريت - وادي كريت أووادي قرية، جنوب بلاد غامد. منطلقة القنفذة.

oberkandl.com

- جبل إبراهيم- شمال شرق بلاد زهران.

- وادي طوى- شرق بلاد زهران، قرب وادي وراخ (أريحا في سراة زهران.

- الفرات - وادي الثرات في سراة زهران.

ولابد من الإشارة إلى أن أسماء الأماكن الواردة في مدونات التوراة قد أنهكت سلطات الاحتلال الصهيوني، في البحث عن أية آثار لواحدة منها في فلسطين الحالية دونما جدوى. ولذلك أخذت تطلق الأسماء التوراتية عشوائياً على مسميات أخرى حديثة وقديمة هادفة إلى تثبيت ذلك في أذهان العالم وفي التاريخ والجغرافيا مع تقادم الزمن.

obeikandl.com